جامعة قطر والبرنامج التأسيسي

أفكار ومواقف

د. محمد صالح المسفر

جمعتني ليلة رمضانية مباركة في مجلس رمضاني مبارك عند احد الأصدقاء، وعلمت بان دخولي ذلك المجلس فض اشتباكا نقاشيا بين رواد المجلس الرمضاني كان حول غلاء أسعار المواد الغذائية، والزى المدرسي الذي يشكل كل عام مأساة اجتماعية عند الكثير من الأسر القطرية والمقيمة من العرب على حد سواء، ومشاكل المرور وتحويلات الطرق والزحام، والتراكم البشري في العيادات الصحية قبل الفطور وبعده، ومأسي المقاولين المالية وتأخر تسلم مخصصاتهم من الجهات ذات الاختصاص.

بمجرد دخولي والسلام على رواد المجلس اتجهت الأنظار إلي وراحوا يمطرونني بوابل من الأسئلة عن جامعة قطر، وشروط القبول، واختلاف النسب % التي يحصل عليها الطالب في شهادته من المدارس المستقلة، وإعادة معادلتها من المجلس الأعلى بنسب تكون في الغالب اقل من المعلن والمسجل في الشهادة، وبرنامج الشؤون الدولية، والانتقال بتدريس كل المواد باللغة الانجليزية، وأصبحت الجامعة كأنها ليست جامعة وطنية وإنما أجنبية وأخيرا البرنامج التأسيسي الذي لا خيار للطالب عنه لدخول الجامعة بعد التخفيضات في معدل درجات الطالب من الثانوية العامة.

قلت لرواد المجلس المبارك، أنا لست متحدثا باسم الجامعة وكل ما سأقوله يعبر عن وجهة نظري الشخصية وبعيدا عن التدخل في مهام أي إدارة في الجامعة بالشرح أو التبرير ومن هنا استطيع القول فيما طرح علي من أسئلة أن أدلي برأيي الشخصي وابدأ من النقطة الأخيرة:

أولا: اعتقد أن البرنامج التأسيسي ضرورة ملحة لكل طالب وطالبة والهدف منه هو تعليم الطالب قبل التحاقه بالكلية المستهدفة، مهارات لا بد منها وهي اللغة الانجليزية، والحاسوب (لان الجامعة انتقلت من الطبشورة والسبورة) إلى الحاسوب وعلى الطالب أن يجيد التعامل مع هذا الجهاز تسهيلا للتواصل مع أساتذته ومصادر المعرفة من خارج مكتبة الجامعة، وفي هذا السياق لا بد للطالب من المعرفة بالحد الأدنى من الرياضيات، قاطعني احد الرواد ماذا يستفيد طالب اللغة العربية أو الشريعة والقانون والشئون الدولية من الرياضيات، ولماذا لا تسقط عنهم؟ قلت الرياضيات أصبحت مطلوبة في كل العلوم ولا غنى للطالب عنها في أي حقل من حقول المعرفة.

لكن الرأي عندي في هذا البرنامج، أن تكون مدته فصلا دراسيا واحدا وليس متطلبا يفرض على الطالب البقاء فيه أكثر من فصل دراسي لان الهدف الأساسي هو تحضير الطالب ليتمكن من مواصلة دراسته الجامعية فاللغة الأجنبية عندي والحاسوب مهارات يكتسبها الطالب بالممارسة على مدار أربع سنوات دراسية. من المؤكد انه توجد في كل كلية مادة مبادئ أي مدخل لكل علم من العلوم وهي إجبارية على كل طالب، وبالتالي ليس بالضرورة أن يبقى الطالب في دراسة مواد التأسيسي لاكثر من فصل دراسي مهما كانت نتيجته، وهنا اقترح أن يكون من بين المطالبات الاختيارية للجامعة المواد (رياضيات وحاسوب) ليتمكن الطالب من دراستها على أن تحتسب له ساعات مكتسبة، ولا يجوز أن يبقى الطالب أكثر من فصل دراسي لدراسة مقرر اللغة الانجليزية، لأنه يوجد مادة اجبارية على كل طلبة الجامعة (انجليزي واحد وإنجليزي اثنين) واعتقد أنها كافية لمعرفة الحد الادنى المطلوب من الطالب معرفته لهذه اللغة. إن مطلب شهادة (التوفل) في اللغة الانجليزية متطلب كل الجامعات الأمريكية لان العلوم كلها باللغة الانجليزية، أما جامعتنا فالمفروض أنها جامعة وطنية كل مناهجها يجب أن تكون باللغة العربية ومعرفة الحد الأدنى من اللغة الانجليزية التي تجعل الطالب قادرا على التواصل مع مصادر المعرفة بلغة أجنبية.

النقطة الثانية وهي المتعلقة بدرجات الطالب في الثانوية العامة المدارس المستقلة، المعروف أن مجموع درجات الشهادة أنفة الذكر 990 درجة، فإذا حصل الطالب على مجموع 930 فان النسبة تكون 94 % لكن جدول مجلس التعليم العالي يقول بغير ذلك وحسب ذلك الجدول الموزع على إدارة القبول والتسجيل من المجلس الأعلى تكون نسبة الطالب 89.7% وهنا فرق كبير في النسب، والحق انه لا يوجد احد قادر على التفسير لتلك المسألة خاصة أن المدارس المستقلة تحت إشراف وتوجيه المجلس الأعلى فهل من تفسير؟ لا احد يجيب وكأن الموضوع يتعلق بمسألة أمنية لا يجوز الخوض في شأنها، في هذه الحالة على الجامعة أن تلتزم بالنسب التي تعتمدها إدارة المجلس الأعلى دون تردد.

النقطة الثالثة في حوار رواد مجلسنا تدور حول موضوع برنامج (بكالوريوس) الشأن الدولية الذي يدرس باللغة الانجليزية في جامعة قطر يقول أبوصخر ان جامعة (جورج تاون الأمريكية) في الدوحة تدرس البرنامج ذاته وباللغة الانجليزية وهنا يقول لماذا لا تتميز جامعة قطر عن غيرها من الجامعات الأجنبية في قطر التي تدرس ذات البرنامج بان يكون تعلم الطالب في الجامعة الوطنية الوحيدة باللغة العربية علما بان الطالب قد اكتسب مهارات اللغة الانجليزية فهو يجمع بين قدرتين العربية والانجليزية وهذا ما يميزه عن غيره من خريجي الجامعات الأجنبية من القطريين.

كل أفكاري التي أدليت بها في مجلس أبو مثنى عن جامعتنا لم تنل الاستحسان من الكثير من رواد المجلس واتهمت بانني أدافع عن سياسات الجامعة علني أجد مكانة بين كبارها. قلت لصاحبي غفر الله لك وتأكد أنني لا ابحث عن جاه أو سلطان وقد قلت ما أومن به أنه الحق وليس غير ذلك.

اخر الدعاء: اللهم اجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه.